من مظاهر الحس الشعبي في الأدب العربي

الدكتور نوري حمودي القيسي

عميد كلية الآداب / جامعة بغداد

الأدب صورة حية من صور المجتمع تتحدد مساربه من خلال تطور حياتها وتتجسد اتجاهاتــه في ظل تطلعاته وتتأثر مضامينه بما يفرضه الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لتتجلّى آثار ذلك في موضوعاته وتتلون بما تفرضه عليه لتكتسب صوره من ملامحه ما يميزها من حيث البناء وتزدحم الفاظه بما تضخه مفرداته لتظهر في اساليبه متميزة وتبرز في معانيه واضحة وتستقر في صيغة مألوفة تتداولها الألسن وتشيع بين المعاصرين معبرة عن الانماط التي تسود وتنتشر في أروقة المجالس حقيقة بما أكتسبته في اطار الموحيات المؤثرة والعوامل الفاعلة وهي تستحوذ على رضا الجمهور لانهم يجدون فيها لمسات جادة مما يعانون ويستطيبون من نسمات تعابيرها ما يوافق هواهم ويجانس مشاعرهم حتى يكتب لهذا الأدب أن يأخذ مساحته على أوسع نطاق ليتحول أحيانا الى قنوات متصلة وتتسرب فيها أدق المعاني وتمر عبرها أشد الاحاسيس تأثيرا وأسماها عاطفة وأرقها شوقا وحنينا . ولما كان الأدب الواجهة المرئية والنبض الدافق لكوامن النفس والتعبير الواعي لدواخل الذات كانت خفقاته صوتا له نبراته ، وكانت ومضاته اشعاعا يلون الاغراض بما تحمله تلك الومضات من خطوط ، وقد شهد الأدب العربي وهو يتجاوز مراحل التاريخ ويتخطى عتبات المواجهة ويتحدى دواعي الانعطاف عبر مراحله الطويلة أساليب من التأثير استطاع أن يتعامل معها على وفق ما يتمتع

نواياهم وتعرف بواطن معتقداتهم وتظهر خبايا ماكانوا يبطنونه من معتقدات •

وذكر محمد بن عطاء بن مقدّم الواسطي(٤) •• ان اباه حدثه ان المهدي قال لموسى يوما ــ وقد قدم اليه زنديق ، فاستتابه ، فأبى ان يتوب ، فضرب عنقه وامر بصلبه : يابني ، ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة ــ يعني اصحاب ماني ــ فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن ، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ، ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ، ثم تخرجها من هذه الى عبادة اثنين : احدهما النور والآخر الظلمة •

لقد شاعت في القرن الثاني الهجري مذاهب غريبة وعقائد مختلفة نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الامم وكانت الثنوية التي تضم فرق المانوية والديصانية والمرقونية والمزدكية من اكثر الفرق انتشارا وهي فرق الغلاة التي ترجع اصولها الى افكار فارسية ذات تأثير واضح في معظم تيارات العبث والمجون واللامبالاة التي ظهرت في المجتمع ، وكانت بذورا لظهور الزندقة والافكار الغريبة التي بقيت تغذي حركات الارتداد وتثير نزعات الشر وتحيي موات الفرق الغالية •• وقد وجدت هذه الفرق مجالها الخصيب وبيئتها الصالحة لتستحوذ على بعض العقول وتترسخ في اذهان من وجدت عندهم استعدادا لقبول افكارها وتبني مبادئها واذا كانت آثار هذه الفرق قد نفذت الى قنوات الحياة بما اشاعته من عادات وتبنته من افكار فان روافد ثقافية عربية كثيرة كانت تمد الحياة بحركة عقلية وهي تستمد عناصرها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتشريع والفقه وعلوم اللغة العربية واحداث التاريخ وايام العرب وما حفلت به الحياة العربية من مظاهر واحتفظت

(٤) الطبري • تاريخ الطبري / احداث سنة سبعين ومائة .

به من مكارم وسعت اليه من قيم نبيلة وقد اسهمت هذه الروافد في ايجاد صيغ جديدة للدراسات القرآنية وتدوين الحديث والتوسع في علومه وبداية تدوين العلوم العربية بما فيها الشعر والايام والتاريخ والانساب وما يتعلق بها من معارف وكانت الثقافة العربية التي التزمت بمنهجها في البحث واصولها في التأليف وخصائصها في التثقيف قادرة على هضم ماوفد من ثقافات وترجم من معارف وطرح من افكار لتصبح ثقافة عالمية لاتحول دون انتشارها حوائل ولاتمنع تدفقها موانع .. وقد شهد القرن الثاني والثالث الهجريان حركة ثقافية واسعة لم تقتصر على طبقة بعينها ولم تقف عند حدود فئة وانما شملت الجمهور بطبقاته واصبحت الامصار الاسلامية محافل فكرية يتبارى فيها العلماء وتناقش فيها الآراء وتقوم في مجالسها ماتزخر به عقول المجتهدين من اصحاب الرأي وما يعرضه الدعاة من عقائد فانعقدت حلقات الدرس واقيمت مجالس العلم ، وكانت المساجد ودور العلماء اماكن يلتقي في رحابها الرواد وتناقش في اروقتها قضايا الفقه وعلوم الحديث ودواعي الاجتهاد ..

واذا كانت الثقافة وقضايا الفكر قد اتسعت الى هذا الحد فان الشعر كان صفحة مميزة لطبقة الحياة لأنه كان اشد تأثيرا واوضح تعبيرا واسرع وسيلة لنقل المشاعر التي كانت تفرضها حالة الاندفاع وتوجهها اساليب التعبير التي تدور في اذهان اولئك الذين تشبعوا بالافكار المناوئة واتخذوا لهم مستمسكا يقوض البناء العام ويقطع اسباب التواصل ويضعف اواصر الشد التي تحكم بناء الانسان .

وعلى الرغم من ان كثيرا من النقاد قد وقفوا عند ظاهرة الاستخفاف بالوقوف عند الاطلال وعللوها بما اقتنعوا به من اسباب فان الظاهرة التي يمكن ان تلاحظ في هذا التوجه هي ان الطلل كان يمثل الوطن الذي استقرت بين احجاره عواطف النشأة وشهدت اثافية ملاعب الصبا ، وكانت له في

نفس الشاعر العربي مواقف عزيزة وفي ذكرياته نوازع حية حتى كانت وقفته وقفة تأمل واستغراقة استغراق امتداد رهين بما تثيره تلك الرؤى الواعية في اعماقه .. وان حديثه عنها كان حديثا عن الزمن المتحرك ووقوفه بين شخوصها وقوفا على السنوات الخالية التي ازدهر فيها شبابه وارتسمت في لحظاتها معالم حياته فهي في عرف كل المؤمنين بالارض عزيزة وهي في ذاكرة كل الحريصين على التراث كريمة ، ومن الطبيعي ان تكون هذه الصورة بعيدة عن احساس اولئك الذين لم تشدهم — من غير العرب — بهذه الخوافق مشاعر ، ولم تخالط نفوسهم احاسيس ولم يشعروا برابطة واحدة تحركهم او تستثيرهم لمثل ماكانت تستثير غيرهم من الشعراء ، وقد وجدوا في هذا الوقوف سببا للتقليل من شأنه او الاستخفاف به او السخرية مما يحيط به فانبروا — وهم يدركون — اثره الى اعلان دعوتهم الصريحة ونزعتهم الظالمة ليعبروا عما يداخلهم او يخالج نفوسهم فكان بشار وابو نواس ومطيع بن اياس وسلم الخاسر وعبدالله بن ابي امية ، وكان غيرهم ممن نعى على الشعراء هذا التوجه بعد ان وجدها خالية من اهلها ولم يقتصر هذا الاتجاه على لون واحد وانما كانوا يوغلون في استخفافهم فيعرضون لها بما يوحي بالاستهجان وهم يؤكدون دروسها ومحولها وطول الوقوف غير المجدي بها والانصراف للحديث عن احجارها وتقليل شأن الشعراء الذين ينتسبون الى القبائل العربية والنفاذ الى وصم هذه القبائل بما كانت تثيره نعرات الحاقدين على العرب والذين وجدوا في الاسلام انهاء لما كانوا يعتقدون به وادركوا ان التوحيد لايعني الا الانقياد الى الله سبحانه وتعالى وان امة العرب كانت الامة التي وضعت فيها رسالة الاسلام ، وان الرسول الكريم صلوات الله عليه كان النبي الامين والهادي البشير وان الصحابة الاخيار الذين استوعبوا الرسالة والقادة الميامين الذين نشروا مبادىء الاسلام كانوا من العرب الذين استقر الايمان في قلوبهم وتوحدت الدعوة في نفوسهم

وترسخ الجهاد في حياتهم ليكونوا دعاة امناء فكانت قوافل الشهداء الذين دافعوا عن الاسلام فهم وقفوا بوجه اكبر امبراطوريتين واستطاعوا ان يقيموا اول دولة عربية في القرن الاول الهجري لترفع راية الاسلام وتبشر بمبادئه وتسعى الى نشر رسالة الاسلام .. وقد تمثل هذا التوجه في كثير من القصائد التي لم يكن الغرض منها العبث المجرد او اللهو العابر وانما كانت تعني فلسفة وفكرا وتتبنى سياسة لها مراميها ومقاصدها ..

فابو نواس حين يقول ...[5]

مالي بدار خلت من أهلها شغل
ولاشجاني لها شخص ولاطلل
ولارسوم ولا أبكي لمنزلة
في مرفقيها اذا استعرضتها فتل
ولاشتوت بها عاما فأدركني
فيها المصيف فلي عن ذاك مرتحل
ولاشددت بها من خيمة طنبا
جاري بها الضب والحرباء والورل
لا الحزن منى برأي العين اعرفه
وليس يعرفني سهل ولاجبل

لاتشده بالارض صلة ولايشجيه من أنينها شاخص أو دارس ولايحن الى طلل سكبت عليه عبرات الزمن الراحل ولاتهزه الحجارة الكريمة التي تعرف اصحابها ولها في نفوسهم مابنفسها منهم فهي حجارة صلدة وانما حياة تتحرك فيها المروءة . فالحزن الذي يرافق الطلل والذي تعكسه صورته

(٥) ابو نواس . الديوان / ٦٩٨ . الغزالي .

لايعرفه لغربته عنه . والجبل أو السهل لاصلة له به .. وهنا تتجلى غربة ابي نواس مع نفسه وغربته مع حياته وغربته مع البيئة التي لم تفارق وجدان الشاعر العربي ولم تنفصل عن احساسه فكانت بضعة بكل نبض وجزء بكل مايعتمل في اعماقه ..

ومثل ابي نواس عبدالله بن أبي أمية الذي يوغل في الايذاء ويتجاوز المألوف وينعت الذين يقفون عندها بالجهل ويدعو الشعراء الى ترك الحديث عن دار ليلى أو الوقوف بدارسات الطلول أو الانتظار بالربع المحيل ...[٦]

دع دارسات الطلول — وكل ربع محيل
ولاتصف دار سلمى — ذرها لكل جهول
ولاتقل آل ليلى — قد آذنوا برحيل ....

فالصورة عند هذين الشاعرين وعند غيرهم من الشعراء كانت واحدة والأحساس مشتركا والنظرة الى ماوجد فيه الشاعر العربي صلة بالماضي لاتمس ماكان يستقر في ذات المولدين مما وجدوا أنفسهم في عالم لاتربطهم به روابط ولاتوثق صلتهم وشائج ولاتحرك هواجسهم أحاسيس .

وتبقى صرخة أبي نواس الشعوبية التي تبناها وعد من غلاتها لما جاهر به من قصائد وتبناه من أفكار تبقى هذه الصرخة دليلا لما ظل يتردد صداه في شعره ويجاهر به في اغراضه . وتؤكد قصيدته التي يقول فيها ..

عاج الشقي على دار يسائلها
وعجت أسأل عن خمارة البلد

---

(٦) ابن المعتز . طبقات الشعراء / ٣٢٣ .

لا يرقئ اللـه عيني من بكى حجرا
ولاشفى وجد من يصبو الى وتـد
قالوا ذكرت ديار الحي من أسـد
لادر درك قل لي من بنو أسـد
ومن تميم ومن قيس واخوتهم
ليس الاعاريب عند الله من أحد
الى أن يقـول ...
كم بين من يشتري خمرا يلذ بها
وبين باك على نؤي ومنتضد

وبنفس النفس يسخر أبو نواس من هذا التذكر الذاتي ليجد الحديث من الخمرة اجدى من الوقوف والتبذل أفضل من الوفاء والانصراف الى اللهو اجدى من الحنين الى الربع ..

قـل لمـن يبكي على رسم درس
واقفـا مـاضرّ لـو كان جلس
اتـرك الربـع وسلمى جانبـا
واصطبح كرخية مثل القبس

ولم تأت هذه الخواطر مجردة عند أبي نؤاس أو غيره ولكنها فلسفة قائمة لأن مديح الفرس والاشادة بهم وتعظيمهم ونعتهم ببني الاحرار ، كان صوتا آخر يرتفع ومكابرة اخرى تمتد على مرأى ومسمع وتغشى بيوت اللهو فيقول ..

ببلدة لـم تصل كلب بهـا طنبا
الى خبـاء ولاعبس وذبيـان
ليست لذهل ولاشيبانها وطنـا
لكنهـا لبني الاحرار أوطـان
أرض تبنى بها كسرى دساكـره
فما بها من بني الرعناء انسـان
وما بها من هشيم العرب عرفجة
ولابها من غذاء العرب حطبـان

فالصورة التي يمكن أن يحددها نهج هذه الفئة من الشعراء كانت تعني تحللا من القيم الاجتماعية التي ظلت واضحة في سلوك الناس والاقبال على المتعة الذاتية التي تحقق لهم رغباتهم وتشبع طموحهم وتبعدهم عن البيئة التي كان المجتمع يرى فيها صورته والاديب يحس فيها وجوده والعالـم يقرأ فيها معالم مايرغب الوقوف عليه من لغة سليمة ورواية موثقة وفكـر أصيل ..

ولم تأت فكرة النزوع لاستبعاد صورة الطلل معزولة عن امتداد هذه الافكار التي كانت واجهات فكرية عميقة وظواهر أدبية اتخذت لنفسها هذا المنحى لاضعاف الامة من الداخل واسقاط قيمها الاخلاقية التي كانت عماد وجودها واضعاف المثل النموذجية التي عاشت في وجدانها واكتسبت من القداسة ما جعلها جوهرا لما اتصفت به من سماحة ومروءة وعرفت به من صدق وأمانة وتضحية ومسؤولية .

لقد وجدت هذه الفئة في بيئة الكوفة والبصرة مايترك لها عنان رغبتهـا فأنطلقت تمارس عبثها اللاهي ومجونها الخليع بكل ماأوتيت من اجهار في ارتكاب الاعمال المخلة بالآداب العامة والأعراف السائدة والتقاليد التي ظلت

تحكم هاتين البيئتين بلاحياء وتعلن مباذلها على مرأى من الناس بلا تستر واستغرقت الموضوعات الشعرية التي كانت تسرب هذا الضرب من الشعر وتسلّل الى الاتجاهات التي تعبر عن الانحرافات النفسية والاجتماعية بما تراه مناسبا لها أو متفقا مع اغراضها أو معبرا عن سلوكها فكانت الخمريات مسوغا لتنظيمها مايدور في أذهانهم من معاني أو يرغبون في تمريره من افكار أو يرون له وجها اذا جاء في أوصافها متجاوزين المحرمات التي التزم بها المجتمع وعازفين عن النواهي التي وجد فيها المؤمنون اخلاصا لعقيدتهم ووفاء لدينهم وحفاظا على نقاء اسلامهم وصفاء نفوسهم •

وعلى الرغم من أن بروكلمان يشير الى ان مرداس بن خدام الأسدي الكوفي كان أول من انحرف بأشعار الغزل الى المجون بعد أن شبب بزوجته وكانت فارسية من الري(٧) الا ان المسألة تأخذ أبعادا أخرى لأن الظواهر لايمكن أن تبدأ كاملة أو تتضح وهي ظاهرة جلية دون أن تكون لها من البدايات مايهيىء لها المناخ المناسب ويدفع بأصحابها الى أن يجاهروا بما أتفقوا عليه أو يعلنوا عن هذا الانحراف دون مقدمات ومع هذا فأن بيئة الكوفة والبصرة كانت مهيأة لمثل هذه التيارات التي اتخذت مديات أبعد في القرن الثاني الهجري بعد أن انتشرت مذاهب الغلاة واتسعت أبواب الأدب الذي انتقل الى هذين المصرين من بلاد فارس فكان لها تأثير في دفع تيار الادب الماجن واغراق المجتمع بالادب المكشوف الذي تداولته ايدي المترجمين وبعد أن قيض للغلاة أن يتبنّوا المعتقدات الغريبة والمذاهب الباطنية وكل الحركات التي تجد في الاسلام دينا يناقض مانشأوا عليه وفي العرب أمة تحمل رسالة التوحيد لايبطنون لها الا الحقد وبالعربية لغة القرآن الكريم لغة دين وثقافة وتشريع وحضارة ولايرون فيها تعبيرا عن احساسهم ، وليس

(٧) بروكلمن . تاريخ الادب العربي : ٢٠٣/١ .

غريبا بعد هذا أن تكون الزندقة في القرن الثاني الهجري والتي ازدهرت في الكوفة والبصرة أن تكون موجهة وفي هذه المرحلة وفي هاتين البيئتين الى التقليل من شأن العرب والسخط عليهم واستهجان عاداتهم والاستخفاف بقيمهم وحضارتهم واخلاقهم والمجاهرة بعدائها للأسلام وقد اتخذت وسائلها مما تفشى من فلسفات وانتشر من مذاهب ووجدت في التشكيك - وهو ليس حالة طارئة - بداية لزعزعة القيم واضعاف الثقة وتركيز حالة الأحباط • وليس من الضروري أن تكون عناصر الزندقة من غير العرب لأن اتفاق التيارات المناهضة للدولة وتوحد الاهداف التي تجمع كل الحاقدين عليهم والساعين الى اسقاط دولتهم ، كانت تبعد هذا التصور وتؤشر الحالات التي كانت غاياتها أبعد وربما وجد بعض العرب ممن امتلأت قلوبهم بالحقد وانتفخت اوداجهم من الضغينة في تلك الفئات - كما وقع فعلا - قوى تخدم مصالحها وتقوي موقفها وتساهم في الاندفاع معها لتحقيق ماكانت تريده • وقد جاءت المصادر على ذكر اسماء عربية كان لها ضلع في دعم هذه التيارات مما حمل الخليفة المهدي على مطاردتها والتنكيل بها والقضاء عليها واذا كانت بعض العناصر غير العربية قد اتخذت الاسلام دينا ظاهرا تمارس من خلاله دعواها السرية وتدعو الى المانوية أو الزرادشتية فأن الباطنية عند هذه الفئات كانت مدعاة للشك وتبقى مقولة الشريف المرتضى في حق هؤلاء صورة لما كانوا يظهرونه وما كانوا يبطنونه ••

هؤلاء جماعة ممن يتستر بأظهار الاسلام ويحقن (بأظهار شعاره والدخول في جملة أهله) دمه وماله ، زنادقة ملحدون ، وكفار مشركون ، فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والمجاهرة ، والجأهم خوف القتل الى المساترة • وبلية هؤلاء على الاسلام وأهله أعظم وأغلظ ،لأنهم يدخلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجأش رابط ، ورأي جامع ، فعل من قد

من الوحشة ، ووثق بالأنسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار ، ويأتوا به غير متوار[٨] .

وتكاد تجمع المصادر التي عرضت لبدايات الزندقة أن عبدالله بن المقفع هو الرأس المدبر والفكر الموجه لهذه الحركة بما كتبه ومماألفه وتستدل على هذه الحقيقة من خلاصة ماوقفنا عليه وهي تتابع عقيدته فهولايؤمن بالله ولايقيم وزنا للاسلام وانه يدين بالمانوية ... والذي يمكن أن نستنتجه مما وقفنا عليه أن الباطنية كانت فكرة تكاد تغلب على كل المناوئين لأن أصحابها يضمرون مايؤمنون به ويعملون على تثبيته ويتخذون من الاسلام ستارا يحمون به اوكارهم ويحفظون لاتباعهم مايمكن أن يتعرضوا له وقد أدى ذلك الى اتساع نشاطهم على المستوى الرسمي بعد أن وجدوا في البرامكة انصارا وفي غيرهم من الرؤس مظلات يحتمون بها وان الاسترسال وراء تلك الدعاوى يرسم الصورة الكبيرة التي كانت تحيط بالواقع ويحدد الاطار العام الذي أوشك أن يطوي بساط الدولة العربية .

لقد امتدت آثار وظهور الفرق وانخراط الآلاف من الموالي تحت راية الغلاة والحركات المتطرفة ، وماكانت تضمره للاسلام والى الشعر وأصبحت قصائد هذا النفر من الشعراء شعارات يلوح بها وتعليمات يروج لها وتثقيفا لمن يجد في نفسه قدرة على أن يكون في صفوف هذه الحركات المناوئة ، ولم تكن أوصاف هؤلاء الشعراء خافية على المؤرخين فأبو دلامة كان فاسد الدين رديء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض وجاهرا بذلك كما يقول أبو الفرج[٩] .

وكان خليعا ماجنا اعتاد حانات الخمارين والخلعاء والمجان ويتقلب في

---

(٨) المرتضى . الامالي : ١٢٧/١ . (٩) ابو الفرج . الاغاني : ٢٥٦ .

حانات الخمارين بسواد الكوفة كما يقول ابن المعتز[١٠] • وبشار خبث دينه وكان على دين كسرى[١١] وكان يرمى بالزندقة والحمادون الثلاثة يرمون بالزندقة[١٢] ولوالبة في المجون والفتك والخلاعة ماليس لأحد[١٣] فهو ماجن خليع مايبالي بما يقول وما يصنع[١٤] وكان مطيع بن إياس أحد الخلعاء المجان[١٥] وأبو الهندي خبيث السكر يشرب على قارعة الطريق[١٦] والبطين فاسق معلنا بفسقه[١٧] والحسين بن الضحاك كثير المجون[١٨] • وكثيرا ماكان الاتفاق يتم بين مجموعة من الشعراء على أن يستفرغوا في صفة الخمر أشعارهم حتى يبقوا على ذلك حتى الموت كما اجتمع أبو السفاح الانصاري وعبدالله بن رضا واسماعيل بن يوسف وهم من الخلعاء المجان[١٩]وأخبارهذه المجموعة وغيرهاتملأكتاب الاغاني وغيره من كتب التراجم التي فاضت بذكر أخبارهم وتوسعت في الحديث عن مباذلهم وما ارتكبوه من آثام وتجاوزوه من محارم حتى أوشك العصر أن يصطبغ بهذه الصبغة ويطبع بهذا اللون الماجن وخالفوه من تقاليد وأصروا عليه من مجاهرة لكل ماهو خارج على الاعراف •• وتؤشر عليه علامات كبيرة حاولت أن تفقده رونقه الحضاري لتطمس معالمه الفكرية وتذهب عن وجهه جهود علمائه ومفكريه وفلاسفته ومثقفيه وأدبائه وشعرائه واعلامه •

(١٠) ابن المعتز . طبقات الشعراء ٦٠ — ٦١ .
(١١) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٢٣ .
(١٢) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٦٩ .
(١٣) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٨٨ .
(١٤) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٨٩ .
(١٥) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٩٦ .
(١٦) ابن المعتز . طبقات الشعراء /١٣٦ .
(١٧) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٢٤٨ .
(١٨) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٢٧١ .
(١٩) ابن المعتز . طبقات الشعراء /٣٣٩ .

ومنقذ بن عبد الرحمن كان خليعا ماجنا متهما في ذمته يرمى بالزندقة وابراهيم بن سيابة الشاعر كان يرمى بالزندقة ، واسحاق بن خلف وسلم الخاسر وعلي بن ثابت ورمى بها كثرة من الشعراء الذين اسرفوا في هذا التيار وغالوا في حديثهم عن المجون وأصبحوا يمثلون اتجاها واضحا ومجموعة من الشعراء التي تبشر به وتحمل افكاره وتجاهر به في كل مجلس •

ومهما تكن مبررات التفسير التي لحقت بهؤلاء الشعراء وماذهب اليه الباحثون بشأن مذاهبهم التي ذهبوا اليها أو معتقداتهم التي بشروا بها أو أساليبهم الكلامية التي استخدموها فان الحقيقة التي تظل ملازمةلأفكارهم تؤكد انغماسهم في مباذل المجون وخضوعهم لتيارات العبث وانهم من خلال تلك المباذل وما أشاعوه كانوا يعبرون عن معتقداتهم التي تخالف القيم الاسلامية وتدعو الى الاباحية والالحاد وفي اطار هذه المادية المحسوسة التي استغرقت حياتهم واستقرت في وجودهم وأصبحت أهدافا مشتركة لهذه الفئة تبشر بها وتنشر مبادءها تتضح أركان الزندقة التي أصبحت سمة لهم يعرفون بها واذا جاز لنا أن نتحدث عن الآثار التي تتركها الزندقة في كل جانب من جوانب الحياة قلنا أن هناك زندقة اجتماعية تناولت تهديم العلاقات واباحة المحرمات وارتكاب المعاصي • وهناك زندقة دينية توجهت الى اضعاف دعائم الدين والتقليل من شأن اركان العبادة والاستخفاف بأمور الشريعة وافكار البعث والقيامة وكل ماجاء به الاسلام ، وهناك زندقة أدبية وجدت في الادب قنوات انتشارها وفي اغراض الشعر أسباب تسربت لما كانت تمرره من شعر عابث وأدب ماض وتهتك فاضح على ان الهدف العام الذي يحرك هذه المجاميع كان يتسع لكل مايسيء الى الامة ويسعى الى

اسقاط دورها التاريخي واضعاف قدرتها على مواجهته مايبيت لها على يد هؤلاء أو على يد غيرهم ممن حملوا راية التمرد المسلح أو الدعوة الى اسقاط الخلافة وتمزيق الدولة •

وقد حاولت أن اتجنب الابيات التي مثلت هذه الانواع من الزندقة لما أشعر به من حراجة في الكتابة أو القراءة وما توحي به من مخالفة للشريعة ومجانبة للدين وتجاوز على كل معتقد ••

* * *

الفهرس

الصفحة

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 08 / شوال / 1443 هـ
في 09 / 05 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرائي







الجزءان الثالث والرابع ــ المجلد الاربعون

بغــــــداد

١٤١٠هـ = ١٩٨٩م